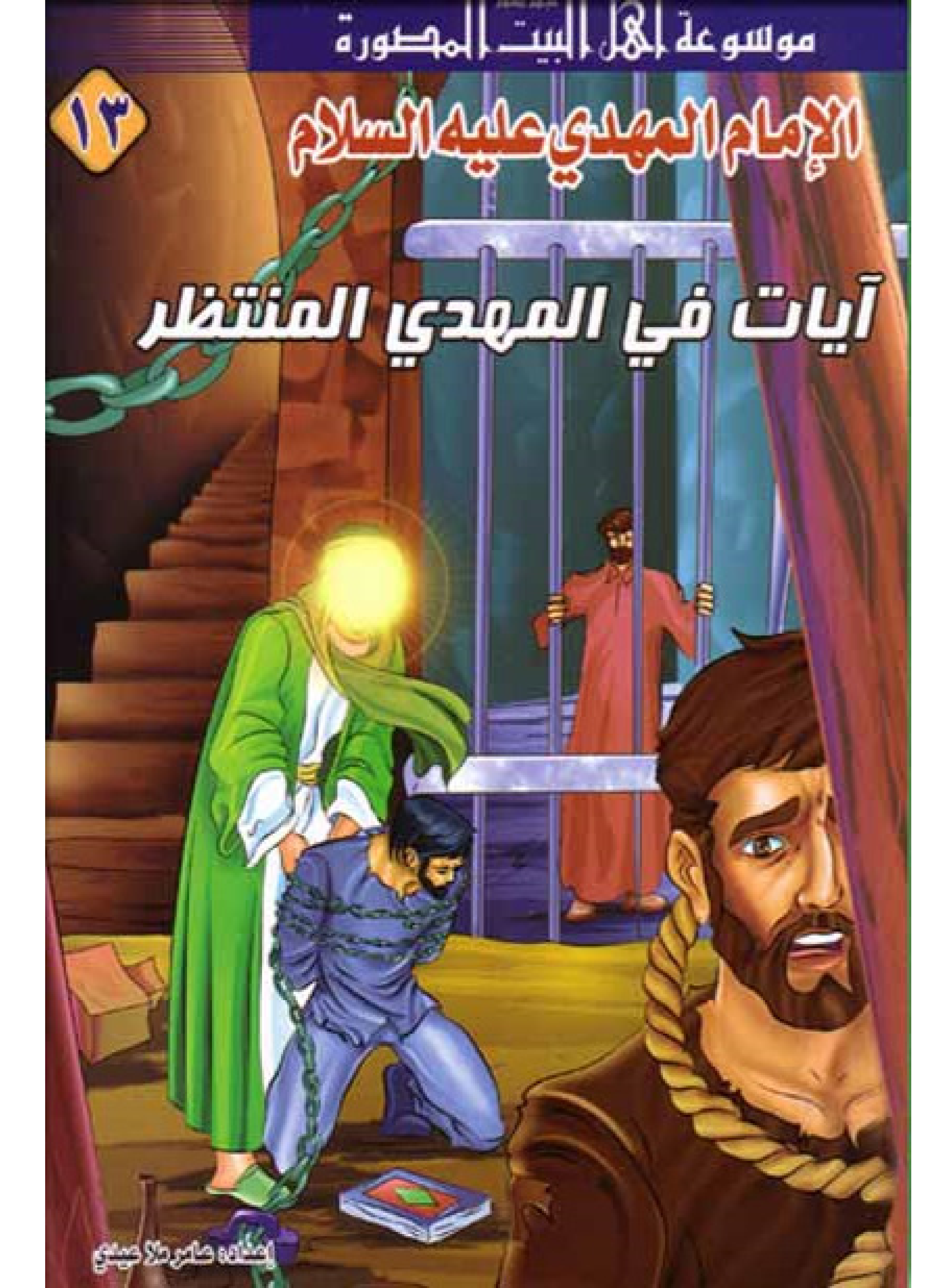
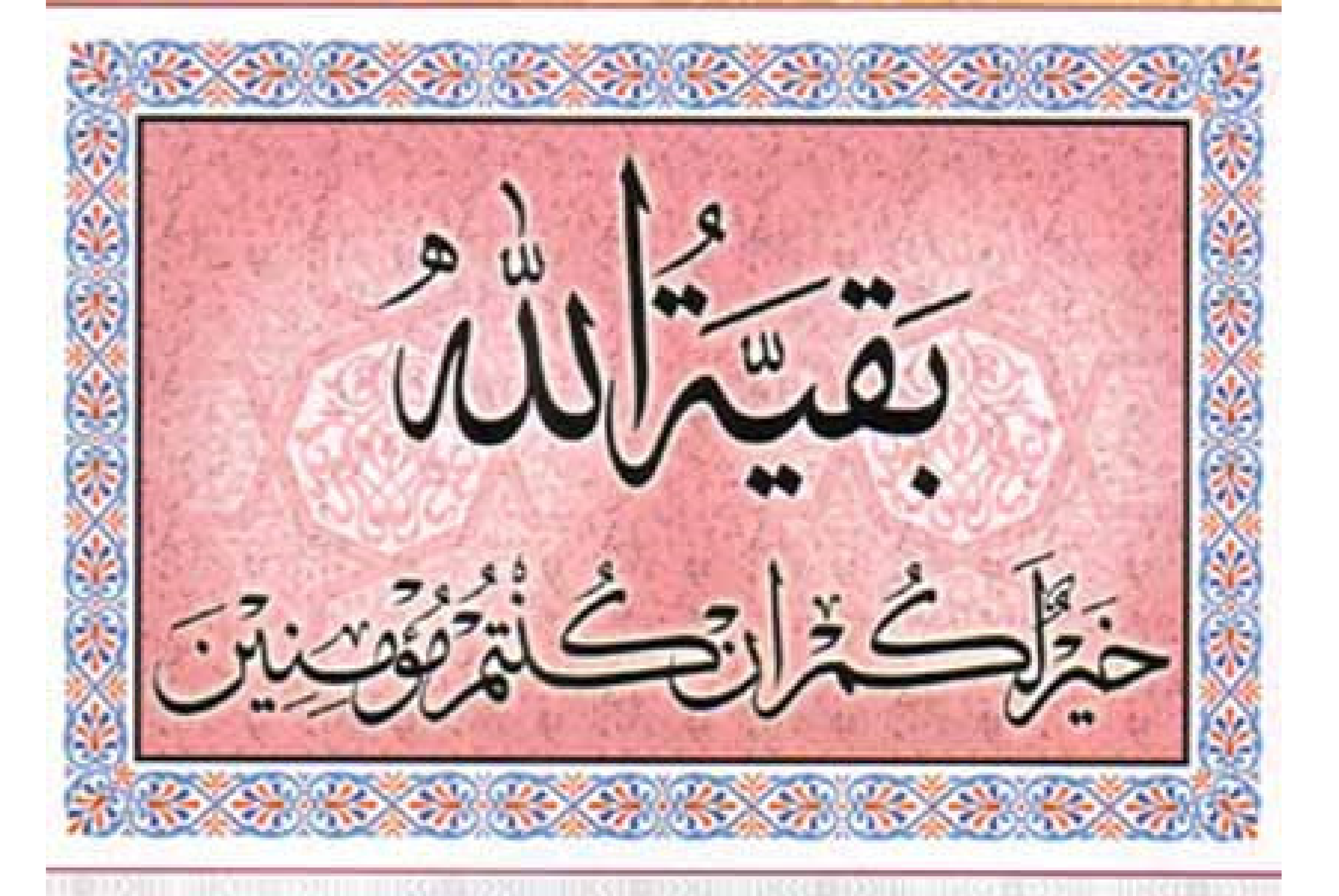

موسوعة أهل البيت المصورة
١٣
الإمام المهدي عليه السلام
آيات في المهدي المنتظر



سنتناول في هذا الكرّاس عن إمامنا ومولانا صاحب العصر والزّمان ﷺ، الآيات القرآنية المباركة التي وردت بحقّه ﷺ، والتي فسّرها لشيعته ومحبّيه الرسول ﷺ وأئمة الهدى من آبائه المعصومين ﷺ، حيث أكّد القرآن الكريم على قضيّة إمامنا المهديّ ﷺ، باعتبارها من أكبر القضايا الإسلامية التي تهمّ المؤمنين، فهو بقية الله التي لا تخلو الأرض منه، وهو آخر أئمة العترة الهادية التي تكمل الرسالة النبويّة الخالدة، فلو خلت الأرض من هذه العترة الهادية لساخت بأهلها، وقد أعدّه الله تعالى لقطع دابر الظّلم والظّالمين في الأرض، وتنتظره البشرية جمعاء لإقامة العدل والحقّ وتصحيح الأخطاء والأعوجاج في مسيرة الإنسانية، وتجديد الفرائض الدينية والسنن النبوية الشريفة، احياء العمل بآيات الله تعالى وحدوده، ليكون الدين الإسلامي العزيز حاكماً على حياة الناس بالرحمة والحق. والآيات القرآنية التي وردت بحقّ إمامنا ومقتدانا كثيرة سنتناول جزءاً منها.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾. (سورة البقرة: الآيات ١ ـ ٣)

بعد أن نقرأ فاتحة الكتاب المباركة تظهر أمام أعيننا سورة البقرة، وهي أطول السُّور القرآنية الـ(١١٤)، وقد بدأت بثلاث آيات مباركات وبيّنات اهتمت بقضية الإمامة وصاحب العصر والزمان ﷺ. فعندما يقول الله تعالى: (الم)، يخاطب الناس بحروفٍ عربيةٍ واضحةٍ يتحدّثون بها، أي لم يأت هذا القرآن مكتوباً بلغةٍ غير لغة العرب، ويشير الله تعالى إلى القرآن الكريم وسوره وآياته بأنّه لا شك فيه وفي أحكامه ولا في نبوّة محمّدٍ المصطفى ﷺ، وهو درب وطريق هداية للمتقين. وقد سأل جماعة من المؤمنين الشيعة الإمام الصادق ﷺ عن تفسير هذه الآيات فقال ﷺ: (المتقون شيعة عليّ ﷺ، والغيب فهو الحجّة الغائب). والذي يفسّر هذه الآيات بهذا التفسير هو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (يونس: ٢٠) وهذا من باب تفسير القرآن بالقرآن.



﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

(سورة الأنبياء: الآية:١٠٥)

الزَّبور هو الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على شكل ألواح على نبيّه داود ﷺ، وفيه تعاليم الله عزَّ وجلَّ لتلك الأمم والأقوام التي عاش النبيّ داود ﷺ في زمانهم، وهم بني إسرائيل، وهو أحد الكتب السماويّة المقدّسة الأربعة: (الزّبور، التوراة، الإنجيل، القرآن الكريم)، حيث أنّ القرآن الكريم هو آخر كتاب سماويّ منزل من السّماء، وهو دستور البشرية إلى يوم القيامة. وقد فسر إمامنا الباقر ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، بقوله ﷺ: (هم القائم وأصحابه) أي أنّ الذين يرثون الأرض ويحكمونها بالحق والعدل في آخر الزّمان هم عباد الله الصالحون، أي قائم آل محمد ﷺ الإمام المهديّ ﷺ وأصحابه من المؤمنين الرساليين، وهذا العهد والوعد الإلهي ذكره الله في الزّبور والتوراة والإنجيل والقرآن، والله تعالى لا يخلف وعده الذي بشّر به عباده. ونفهم من هذا أن ذكر الإمام المهديّ ﷺ قد جاء في كُلِّ الكتب السماويّة المقدّسة.



﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. (سورة هود الآية:٨)

يقول تعالى في هذه الآية المباركة إذا تمتّع المجرمون والكافرون في هذه الحياة، وتأخّر عنهم عذاب الله تعالى، فإنّهم سيستهزئون بالمؤمنين وبآيات الله؛ لأنّهم اطمأنوا إلى الحياة الدنيا ومارسوا الكفر والنفاق والرّذيلة، وأنّ أعمالهم وما يقترفونه من إجرام في هذه الدنيا، وما يؤدّي إليه من نتائج غير حميدة على المجتمع الإسلامي، فإن هذا العمل السّئ يعلمه الله تعالى، ويعلم أنّ هؤلاء الطواغيت والكفرة يستهزئون بالإسلام، وأنّ عذابهم المقرّر لهم مؤجّل، وسيذوقونه على أيدي المؤمنين الذي أسماهم الله تعالى بـ (الأمّة المعدودة).

فقد قال الإمامان الباقر والصادق ﷺ: (الأمّة المعدودة هم أصحاب المهديّ ﷺ في آخر الزمان، ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف). أي غيم الخريف المتفرّق الذي يجتمع في غيمة كبيرة واحدة.



﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. (سورة التوبة: الآية: ٣٣)

يقول تعالى في هذه الآية البيّنة المباركة: إنّي أنا الله، أرسلت رسولي محمّد ﷺ إلى البشرية جمعاء بالهدى والتّقوى والحقّ والعدل، ليكون القرآن والدين الإسلامي الحنيف هو الدين الخاتم لكلّ الأديان والرسالات، ومَنْ يعتقد من الناس بغير الإسلام ديناً ومعتقداً فلن يقبله الله تعالى منه، وهو من الخاسرين، ومأواه جهنم؛ لأنّه أنكر أكبر وأعظم رسالة سماوية أرسلها الله لخلقه وعباده، وسيظهر الدين الإسلامي على كلّ الأديان والمعتقدات، ويكون هو الحاكم حتّى لو كره المشركون والكفّار ولم يقبلوا بذلك، فان الله تعالى سيأذن لوليّه و حجته الإمام القائم ﷺ بالظهور، ليقوم بهذه المهمّة الإلهيّة الكبرى. وقد فسّر الإمام الصادق ﷺ هذه الآية المباركة بقوله ﷺ: (والله ما يجيء تأويلها (تفسيرها) حتى يخرج القائم المهديّ ﷺ. فإذا خرج (القائم) لم يبقَ مشرك إلاّ كره خروجه. ولا يبقى كافر إلاّ قتل، حتّى لو كان الكافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله).



﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾. (سورة محمد ﷺ: الآية: ١٨)

قال رسول الله ﷺ: (ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، حتىٰ تضيق عليهم الأرض، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء والأرض..). ففي حديث رسول الله ﷺ هذا، والذي يفسر لنا هذه الآية المباركة، حقيقة نراها في عالم اليوم، حيث الحروب الطاحنة والظلم الذي يقع على المؤمنين في مختلف بلدان العالم، حيث أنَّ المحافظ على دينه كالماسك على جمرة في يده، وسط عالم يخوض في الظلم والرذيلة والكسب الحرام والتناحرات. أي أنَّ الأرض تمتلئ يوماً بعد آخر ظلماً وجوراً، ولا يجد المؤمن بالله ورسوله ﷺ مكاناً آمناً خالياً من الرذيلة والباطل، وعندها سيأذن الله لقائمنا ﷺ بالظهور ليعيد الحقَّ والسلام والأمن إلى الأرض، والساعة هي وعد الله تعالى عندما تكون شروطها كاملة، وهذه الآية المباركة فيها وعيد للمجرمين والكفار والمشركين والمنافقين، بأنَّهم سيندحرون وينهزمون مهما بلغوا من القوة والجبروت في الأرض، وعلى يد بقيَّة الله الإمام المنتظر ﷺ.



﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. (سورة البقرة: الآية: ١٢٤)

لقد وضع الله تبارك وتعالى شروطاً لمن يختاره رسولاً أو نبياً أو إماماً يقود الناس، ومن أهم هذه الشروط التي يجب أن تكون في النبيّ أو الإمام هو عدم الظلم، أي لا يكون قد ظلم في حياته إنساناً أو حيواناً أو نباتاً، فعهد الله هو عهد الحقّ لا عهد الظلم، لذلك يكون النبيُّ والإمامُ الذي لم يقترف ظلماً في حياته معصوماً، ويحفظه الله تعالى من الزّلل والخطأ. وقد وضّح الإمام أبو عبد الله عليه السلام تلك الكلمات التي وردت في هذه الآية المباركة بقوله عليه السلام: هي الكلمات التي تلقّاها آدم عليه السلام من ربّه فتاب عليه، وهو أنّه قال: (يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تُبتَ عليّ). فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرّحيم. فقالوا للإمام أبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله، فما يعني قوله تعالى: (فَأَتَمَّهُنَّ)؟! قال عليه السلام: فأتمّهنّ إلى القائم المهديّ عليه السلام اثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين عليه السلام. وبهذه الكلمات التي دعا إبراهيم عليه السلام بهنّ ربّه، جعله للناس إماماً.

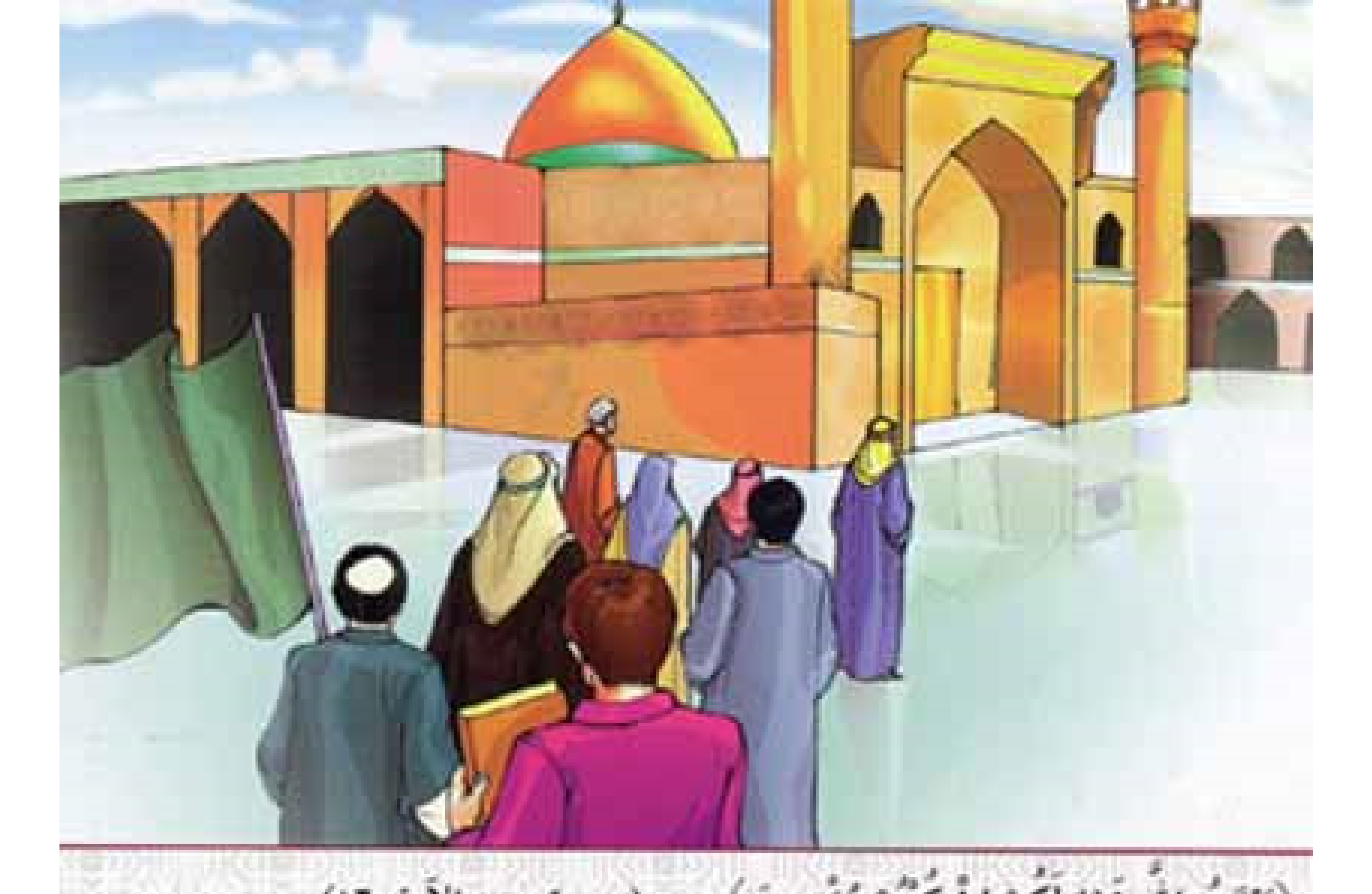


﴿وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة الأنفال: الآية: ٧)

إن الله تعالى يوضّح لنا في هذه الآية القرآنية المباركة، أنّه الحقّ وحكمه حكم الحقّ بين الناس لا حكم الباطل الذي يحكم به الكافرون، وكلمةُ الله تعالى هي القرآن الكريم، الذي هو دستور البشرية جمعاء الناطق بالحقّ، ومَنْ أولى من محمَّدٍ وآل محمَّدٍ بتطبيق آيات الله في الأرض، فهم سفن النَّجاة، وملجأ البشرية حين تظلمُ الدنيا. وقد فسّر ووضح إمامنا الباقر ﷺ معنى هذه الآية الكريمة المباركة بقوله ﷺ: وأمّا قوله تعالى ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ فإنّه يعني ليحقّ حقّ محمّد وآل محمّدٍ ﷺ حين يقوم القائم ﷺ. وقوله تعالى: (و يقطعَ دابر الكافرين) يعني القائم ﷺ. فإذا قام يُبطل باطل بني أميّة، أي يقوم بإظهار حقّ محمّدٍ وآل محمّدٍ ﷺ في النبوّة والإمامة، حيث حاول بنو أميّة تكذيب هذه الرسالة والنبوّة والإمامة بقولهم:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

أي أنّ القائم ﷺ ينظّف الكيان الإسلامي من أفكار وأعمال الكافرين، ثمّ ينطلق بالرسالة المحمديّة إلى كافة أنحاء العالم، ليبني الدولة الإسلامية العالميّة الكُبرى.

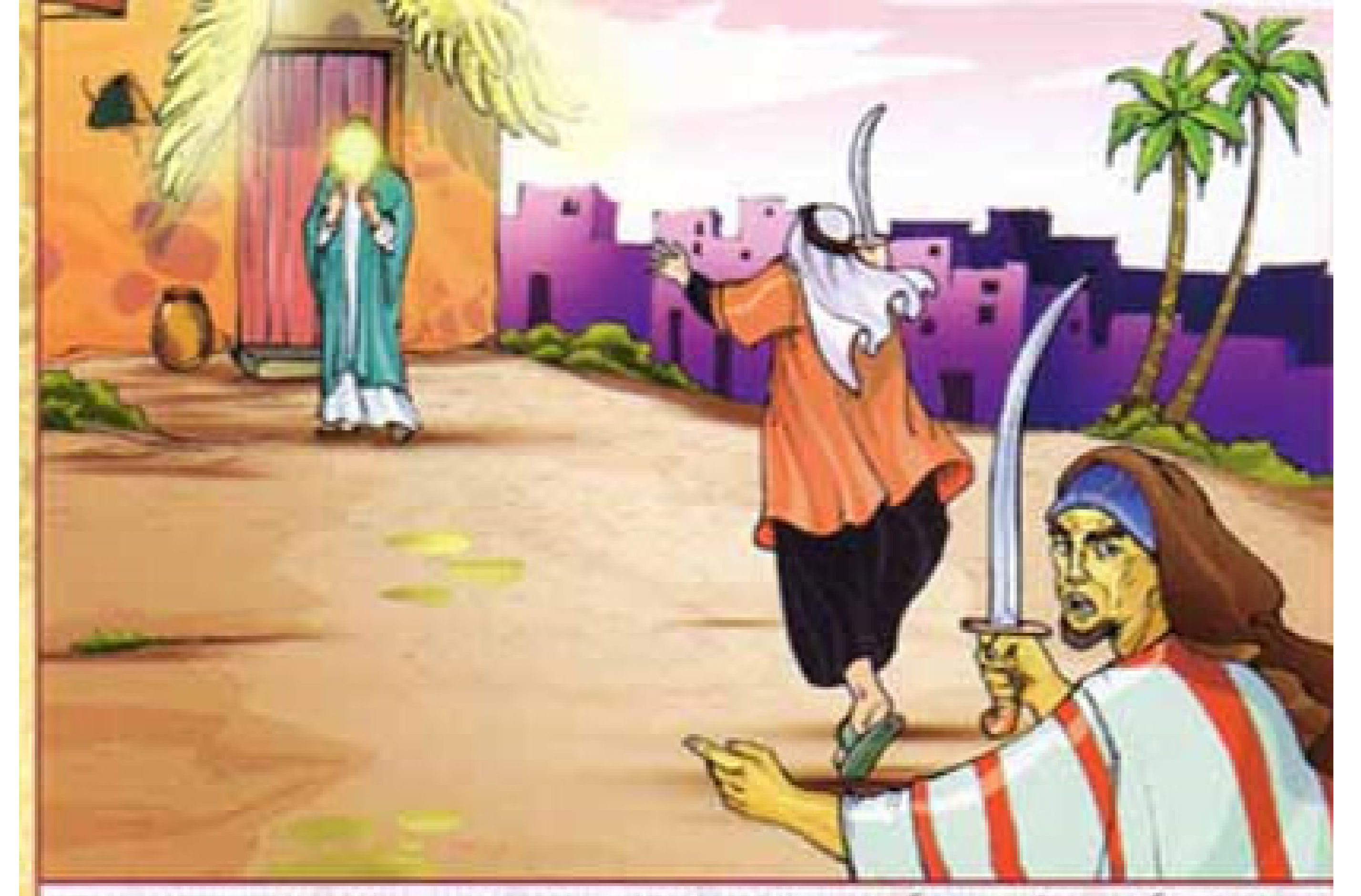


﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (سورة هود: الآية: ٨٦)

يوصي الله تعالى عباده في هذه الآية الكريمة المباركة، أن يكونوا مؤمنين يسيرون على هدى القرآن وسُنّة رسوله ﷺ الصحيحة، وسيرة أهل بيت النبوّة الكرام ﷺ. وذلك خير لهم وأفضل سواء في هذه الحياة الدنيا أو في الآخرة، فالإيمان بالله ورسوله والولاية للأئمة تنفع في الدنيا والآخرة فالحياة لا تستقيم إلاّ بالايمان. وهذه الآية المباركة تهمّنا نحن أكثر من غيرنا، حيث نعيش في فترة الانتظار وعصر الظهور المبارك، والإيمان ينفعنا كي نكون من أصحاب وجنود صاحب العصر والزمان ﷺ حين ظهوره المبارك.

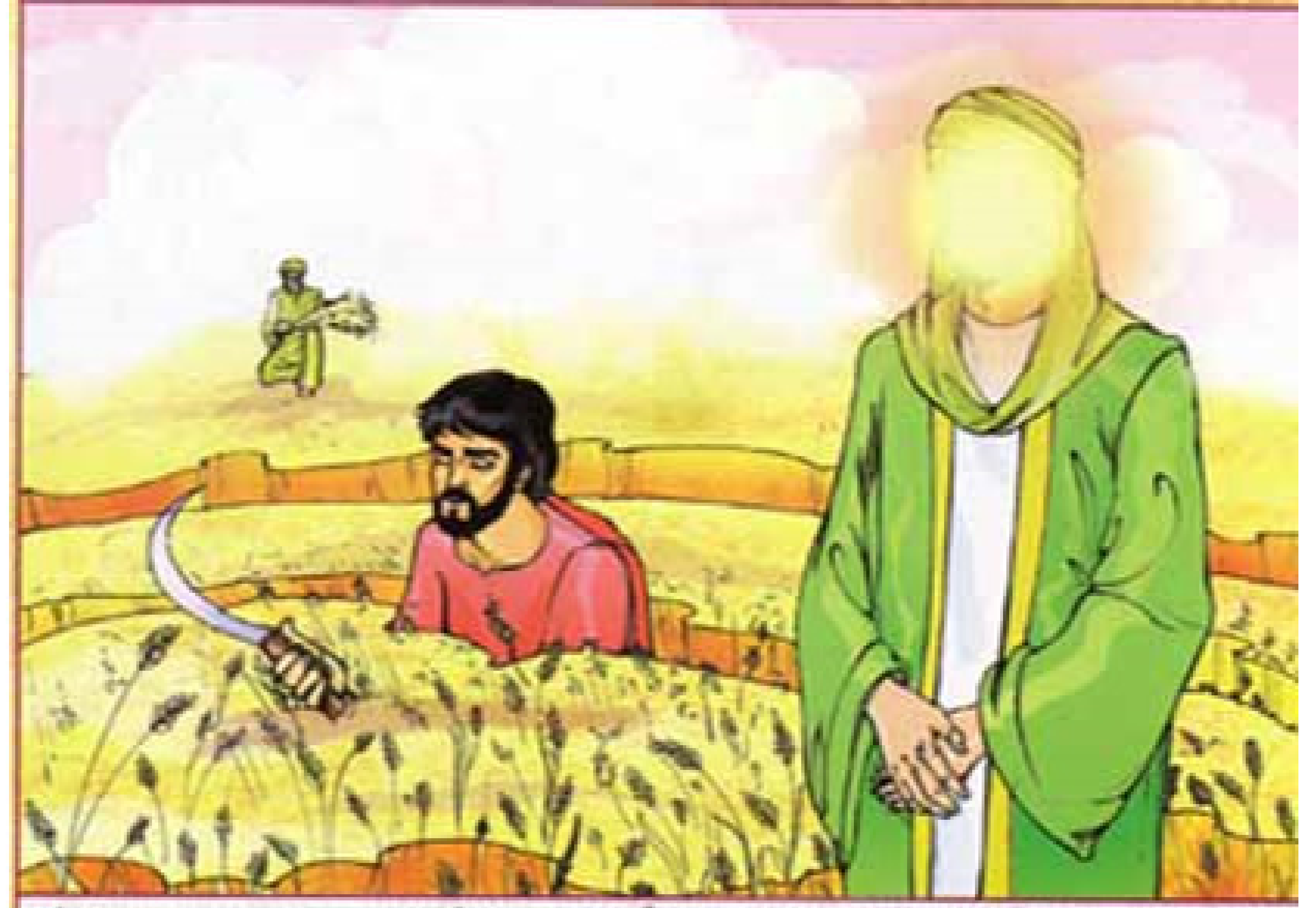
وفي تفسيره لهذه الآية المباركة قال إمامنا الباقر ﷺ: فإذا خرج (يعني المهدي) أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

ثمّ يقول: (أنا بقيّة الله وخليفته وحجّته عليكم) فلا يسلّم عليه أحد إلاّ قال: (السلام عليك يا بقيّة الله في الأرض).



﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. (سورة هود: الآية: ٨٠)

جاءت هذه الآية المباركة على لسان نبيّ الله لوط ﷺ الذي عمل قومه الفواحش من الرّجال والنّساء، فأرسل الله تعالى إليه جبرئيل ﷺ ومعه جمع من الملائكة الكرام، لينزلوا العقوبة بقوم لوط وحلّوا عنده ضيوفاً، ولم يكن لوط يعلم أنّهم مرسلون من قبل الله تعالى، للانتقام من قومه الذين كذّبوه وآذوه واقترفوا الفواحش، فلمّا علم قوم لوط أنّ عنده ضيوفاً هجموا على داره، وطلبوا أن يسلمهم هؤلاء الضّيوف. فقال ﷺ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. وقد فسّر الإمام جعفر الصادق ﷺ قول لوط ﷺ في هذه الآية المباركة بقوله ﷺ: ما كان قول لوط ﷺ لقومه: ﴿... لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلاّ تمنّياً لقوّة القائم المهديّ ﷺ وشدّة أصحابه، وهم الرُّكن الشّديد، فإنّ الرَّجل منهم يُعطى قوّة أربعين رجُلاً، وأنّ قلب الرَّجل أشدُّ من زُبَر الحديد، وإن مرّوا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفّون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ.



﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

(سورة البقرة: الآية: ٢٦١)

قال الإمام أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب ﷺ يصف ولده الإمام المهديّ ﷺ: (فيبعث المهديّ إلى أمرائه بسائر الأمصار (البلدان) بالعدل بين الناس) إلى أن قال ﷺ واصفاً دولته العالميّة المباركة: (ويذهب الشرّ ويبقى الخير)، ثُمّ يقول أمير المؤمنين ﷺ: ويزرع مُدّاً يخرج سبعمئة مُدّ، كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.فهذه الكلمات الشّريفة لسيّد الوصيّين توضّح معالم دولة الحقّ والخير، التي سيقيمها إمامنا المنتظر ﷺ على انقاض دولة الباطل والحروب والشّرّ، فالذي يزرع (مُدّاً) من الأرض يحصل على انتاج سبعمئة مُدّ ببركة المولى صاحب العصر والزّمان ﷺ وأنّ قادته وأمراءه الذين يعيّنهم في البلدان يحكمون بين الناس بالعدل والمساواة والحق، فيذهب الشرّ مدحوراً وينتصر الخير.



﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. (سورة الحجر: الآيات: ٣٦ ـ ٣٨)

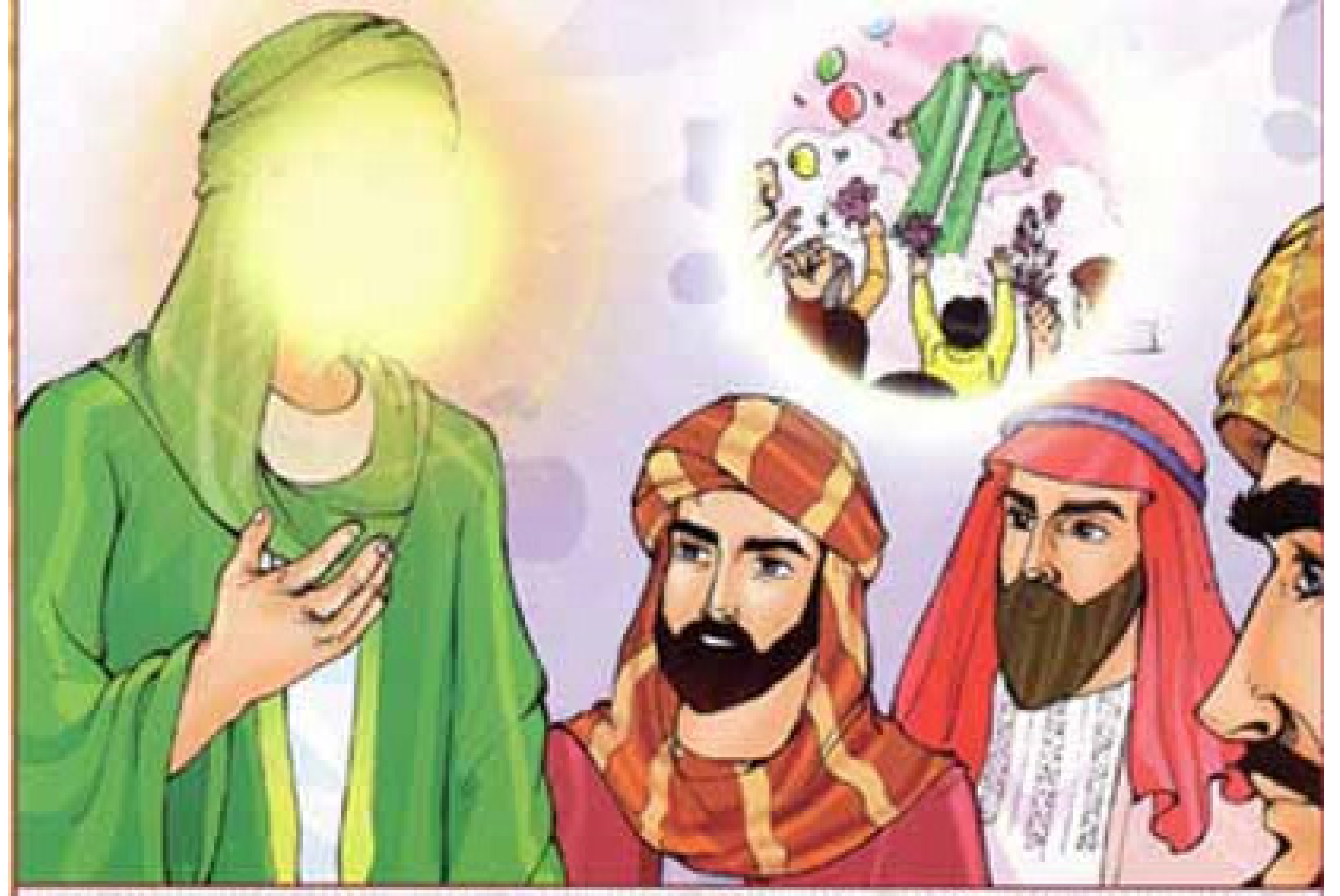
هذه الآيات البيّنات من سورة الحجر المباركة، قالها الله تعالى، وهي تصف اللّعين إبليس حين تحدّث مع ربّ العزّة والجلالة بعد طرده من الجنّة لعصيانه وعدم طاعته، إذ قال: (يا ربِّ لا تجعلني أموت وأمهلني إلى يوم الوقت المعلوم)، فقال تعالى له: (أمهلتك إلى يوم الوقت المعلوم).

ولنتعرف من خلال حديث الإمام أبي عبد الله ﷺ، على معنى يوم الوقت المعلوم. فقد سأله صاحبه المؤمن (وهب) عن معنى قول إبليس: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ فأيُّ يوم هو؟! فقال الإمام أبو عبد الله ﷺ: (يا وهب، أتحسب أنه يوم يبعث الله تعالى الناس؟ (أي يوم القيامة)! لا (يا وهب) ولكنّ الله عزّ وجل أنظره إلى يوم يبعث الله عزّ وجل قائمنا ﷺ. فإذا بعث الله عزّ وجلّ قائمنا فيأخذ بناصيته (رأس إبليس اللّعين) ويضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم).



﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾. (سورة القصص: الآية:٥)

قال الإمامان أبو جعفر الباقر وأبو عبد الله الصادق عليهما السلام: (إنَّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزَّمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً). فالمستضعفون في الأرض هم أولئك المؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وآله، وولاية أمير المؤمنين عليه السلام، الذين ذاقوا العذاب من الطواغيت والحكّام الفراعنة، وتعرّضوا للقتل والاضطهاد والسُّجون وسلب الأموال والتشرّد من الدّيار، وامتلأت بهم المعتقلات وعذّبهم الشّياطين من الطواغيت بشتّى ألوان العذاب، وهم صامدون صابرون لم ينحرفوا عن كتاب الله وسنّة رسوله الصّحيحة، وولاية أمير المؤمنين عليه السلام قليلاً أو كثيراً. فأُولئك الذين سيمنّ الله تعالى عليهم بالإمام صاحب العصر والزّمان عجل الله فرجه ليساهموا معه في بناء الدولة الإسلامية العالميّة، وسيكونون هم وارثي الأرض وأئمّةً على الناس، وذلك من بركات الله تعالى على المؤمنين المستضعفين غير المسلمين وغير الضُّعفاء.



﴿وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾. (سورة الروم: الآية: ٦)

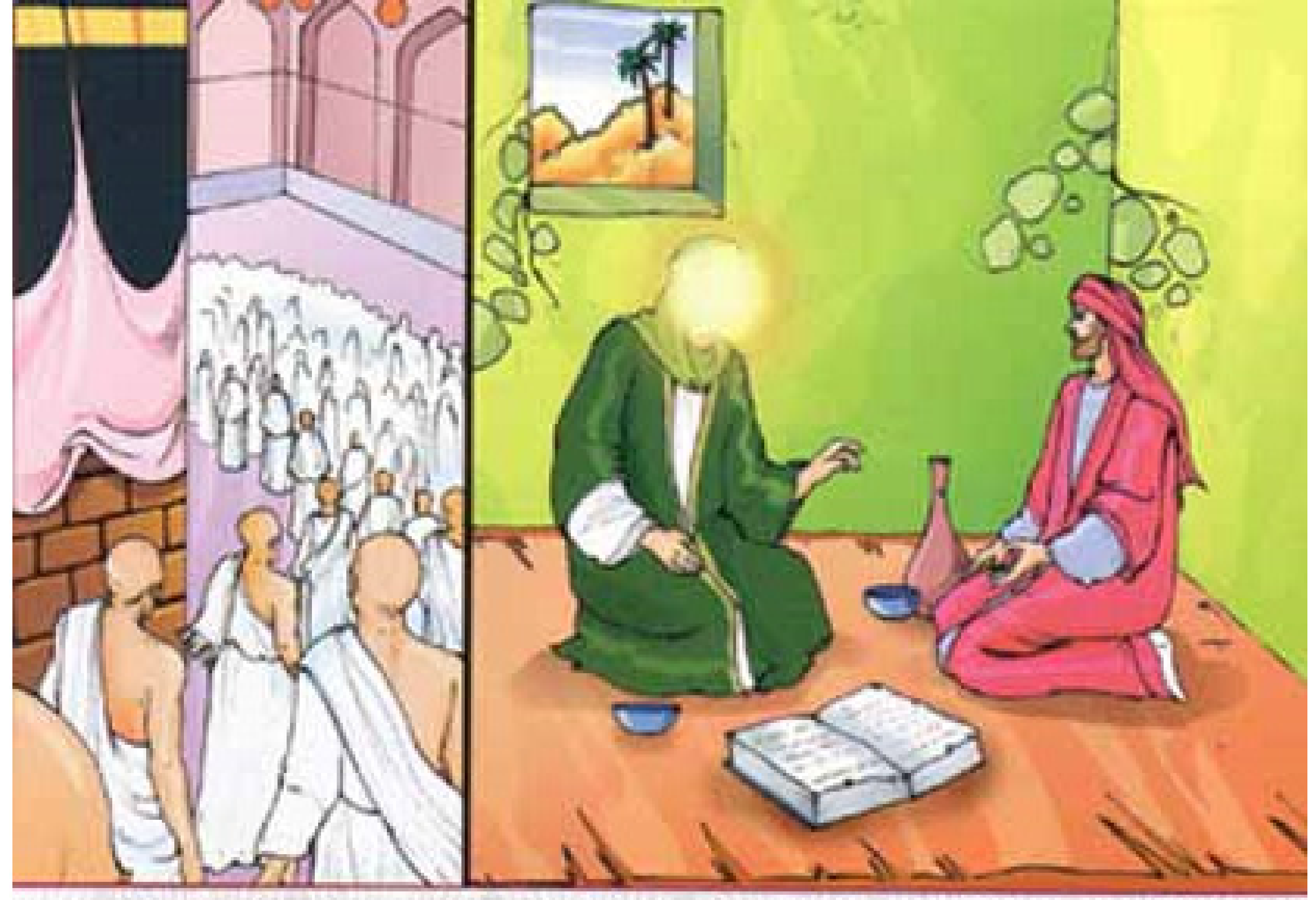
قال رسـول الله ﷺ للصحابيّ حُذيفة بن اليمـان (رضي الله عنه): (يا حُذيفة، لو لم يبقَ مـن الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتّى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام...) ثمّ قال ﷺ: (لا يخلف الله وعده وهو سـريع الحسـاب). نحن نعلم أنّ رسـول الله ﷺ لا ينطق عن الهـوى، إنّما كلامه وحديثه وحيٌ من الله تعالى كمـا عبّر القرآن عن ذلك في سـورة النّجم المباركة. وهذا الحديث الذي تحدّث به ﷺ إلى حذيفة يُخبر به رسـول الله ﷺ عن حقيقة إسـلاميّة كبيرة؛ لأنّ الله تعالى وعد المؤمنين على وجه الخصوص والبشـريّة على وجـه العموم بظهـور الإمام المنتظر ﷺ، ليحمل البشـرّية في سـفينة نجاته إلى برّ الأمان والسّلام، ويقاتل الطواغيت والفراعنة والشّياطين وينتصر عليهم، وذلك من أجل تقديم العون للإنسـانيّة كي تنعم بالسّـعادة والرّفاه، وتعود إلى طريق الإيمان والحقّ والصراط المسـتقيم، الذي هو طريق القرآن وطريق الرسول ﷺ وأهل بيته الكرام. ولكـنّ القـرآن يقـول: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ أو يسـتكبرون جهلاً منهم بهذا الوعد الإلهيّ المبارك.



﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

(سورة الشعراء: الآية: ٤)

يقول تعالى عزّ وجلّ في هذه الآية المباركة: إن لدينا القدرة والقوّة أنْ ننزل على الناس الذين لا يسيرون على هدى القرآن آيةً من السّماء تخضع لها أعناقهم. ولكنّ الله تعالى يريد من الإنسان أن يحكّم عقله ويعرف بواسطة جوهرة العقل الصراط المستقيم والحقّ، عندما يأخذون الآيات المباركات وتفاسيرها من مصادر الشريعة الإسلامية الأساسيّة التي يمثّلها الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ، الذين هم القرآن الناطق الذي يسير بين الناس، وهم الذين لا يفترقون عن القرآن حتّى يردا الحوض الإلهيّ يوم القيامة.وقال إمامنا الرّضا ﷺ: (إنّ الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء (النّساء) يطهّر الله به الأرض من كلّ جور وظلم...) إلى أن قال ﷺ: (وهو الذي ينادي منادٍ من السّماء يسمعه جميع أهل الأرض: (إلا أنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه، فإنّ الحقّ فيه ومعه). والمنادي من السّماء هو تلك الآية التي يُنزلها الله من السماء لأهل الأرض، فتخضع لها أعناق العالمين).

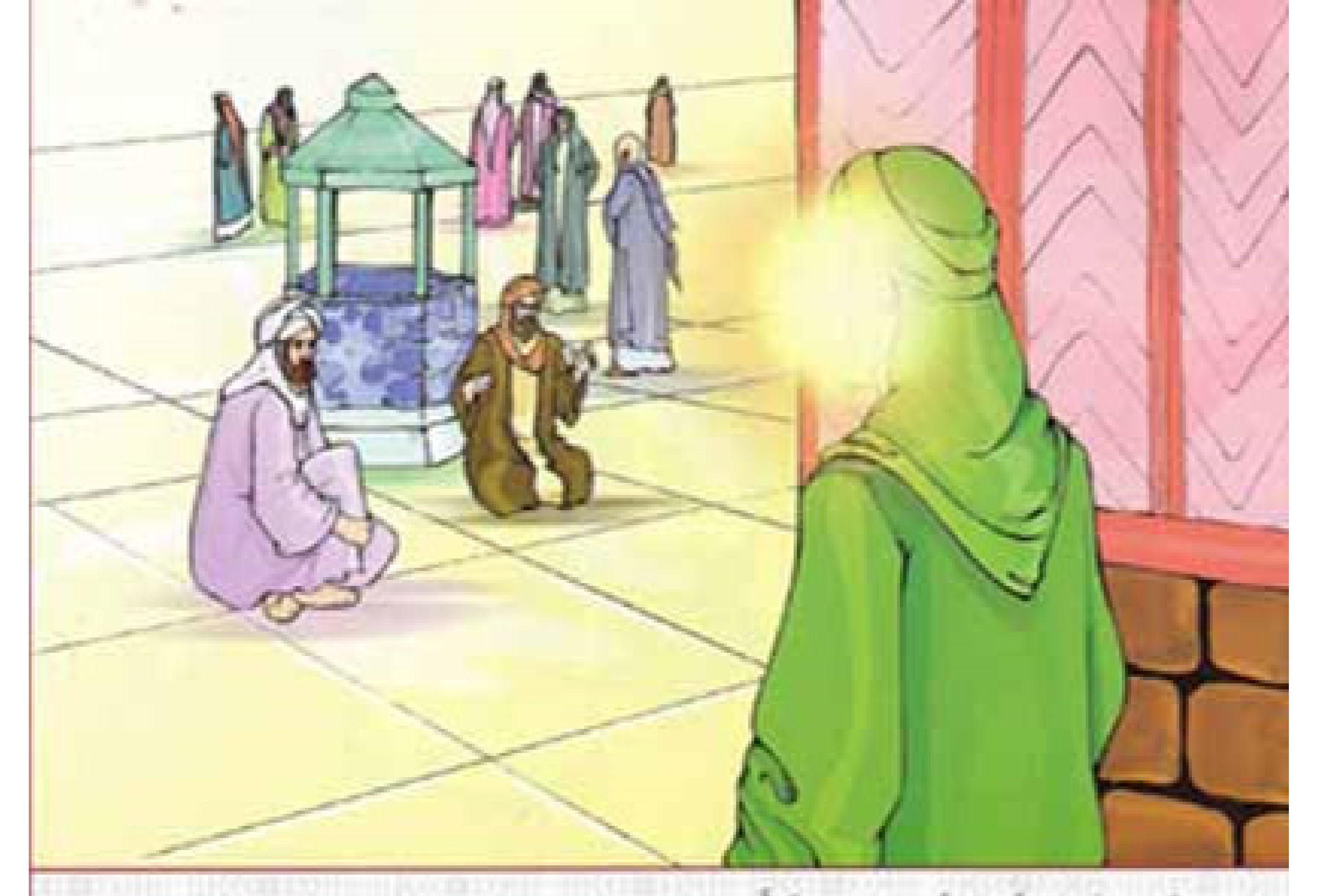


﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾.(سورة طه: الآية: ١٣٥)

يقول إمامنا موسى بن جعفر الكاظم ﷺ: (سألت أبي ـ ويقصد الإمام الصادق ﷺ عن قول الله عزّوجلّ:

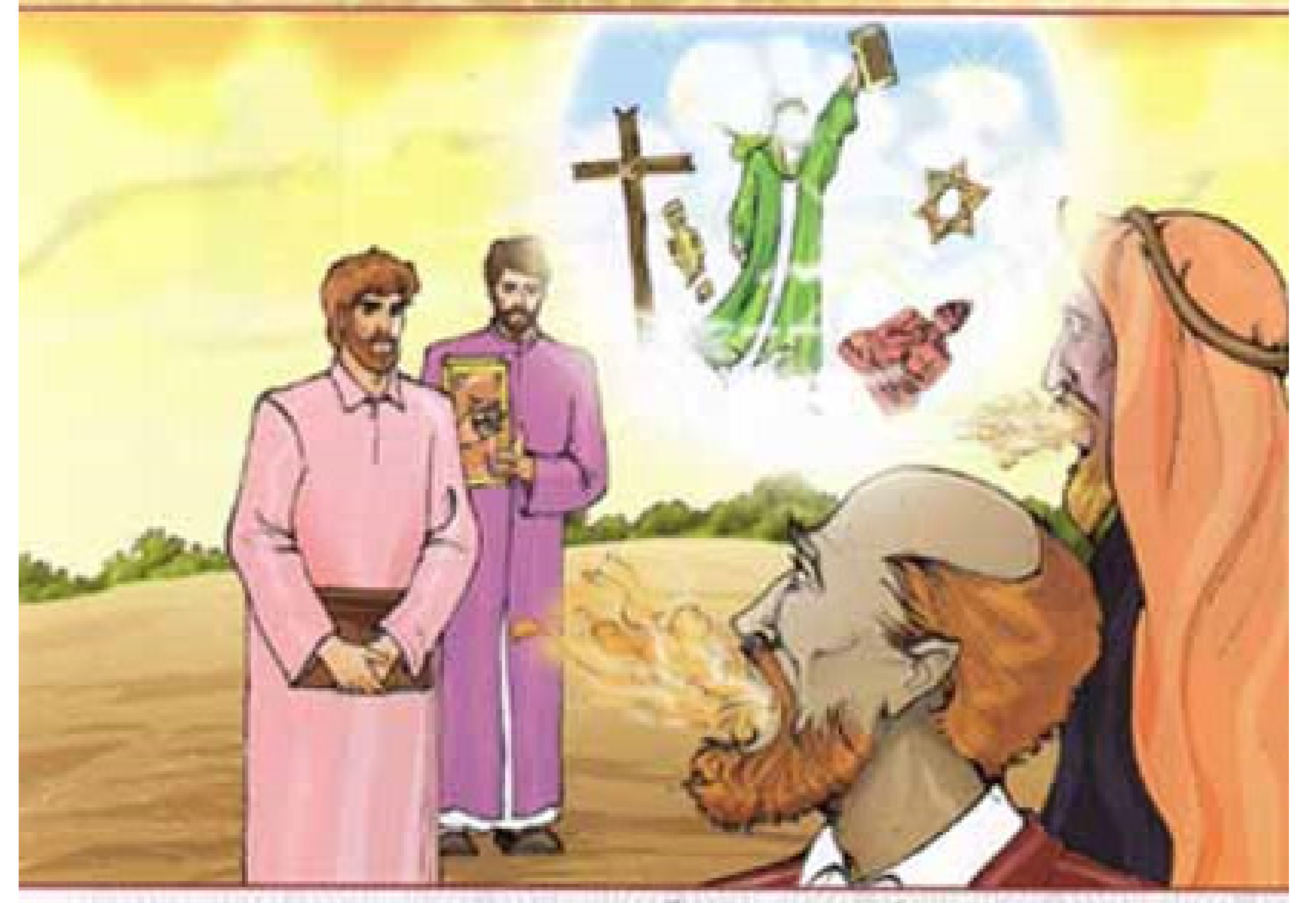
﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾.فقال ﷺ: الصراط السويُّ هو القائم ﷺ، والهدى من اهتدى إلى طاعته).

فحين يجلس إمامان معصومان ويتدارسان في آيات الله البيّنات، فإنّ ما يقولانه هو سُنّة يجب على المؤمنين اتّباع هذه السُنّة، وتلك الأحاديث في تفسير آيات الله تعالى والعمل بها. وفي هذه الآية المباركة خطاب يوجّهه الله تعالى إلى الكافرين والمنافقين الجاحدين، ويحذّرهم بأنّهم سيعرفون عند ظهور القائم من آل محمد ﷺ، أنّ الحقّ والطريق الإلهيّ الصحيح سيكون معه، وأنّ أصحابه ومن اقتدى بالقرآن وسنّة الرسول الأكرم ﷺ، وهُدى أهل البيت ﷺ وطاعتهم والولاء لهم، سيكونون هم الفائزون في هذه الدنيا، وكذلك في الآخرة ثواباً من عندالله تعالى لهم.



﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. (سورة الزخرف: الآية: ٢٨)

ومعنى الآية المباركة: إنّ الله تعالى جعل كلمة الإسلام المحمديّ ورسالته باقيةً في صلب رسول الله ﷺ، وهم عترته ﷺ الذين يرعون الدين الإسلامي الحنيف من خلال ولايتهم وإمامتهم وطاعة المسلمين لهم.وقد قال رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية الشّريفة: (جعل (الله) الأئمّة في عقب الحسين ﷺ، يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة، ومنهم مهديٌّ هذه الأمّة)، ثمّ قال ﷺ: (لو أنّ رجلاً ضعن بين الرُّكن والمقام، ثمّ لقي الله مبغضاً لأهل بيتي دخل النار).أي لو أن مسلماً جلس في بيت الله الحرام، وبين ركن البيت ومقام إبراهيم ﷺ يعبد الله ليله ونهاره، ثمّ جاء يوم القيامة وهو مبغض وعدوٌّ لأهل بيت الرّسالة ﷺ، فإنّ عبادته تلك كلّها لا تنفعه، ويدخله الله تعالى في جهنّم: لأنّ الله تعالى جعل عترة الرسول ﷺ مكملين للرسالة الإسلاميّة، وأنّ الثّاني عشر من الأئمّة ﷺ، وهو التاسع من ولد الإمام الحسين ﷺ، مهديُّنا ﷺ هو الذي سيظهر في آخر الزمان ليعيد الشريعة والحقّ إلى نصابه، ويطبّق أحكامَ وحدود الله تعالى التي عطّلها الكفّار والمشركون والمنافقون.



﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(سورة الصف: الآية: ٨)

يصفُ الله تعالى في هذه الآية المباركة الكافرين، الذين يحاولون أن يطفئوا نور الله وإشعاعات الرسالة المحمديّة من خلال ما يتحدّثون به، محاولين أن يشكّكوا في صدقِ الرسالة الإلهيّة العظمية، ويطرحون المسائل التي يعتقدون أنّهم يستطيعون من خلالها حرف الناس عن سبيل الله تعالى، وهي مسائل شيطانيّة تخالف القرآن وسيرة المصطفى ﷺ، وأهل بيته الكرام ﷺ. وهذه الآية المباركة تقول: إنَّ الله تعالى سيُتمُّ نوره بالقائم من آل محمَّدٍ ﷺ، فإذا خرج يجعله الله عزَّ وجلَّ قائماً على الدين الإسلامي، ويوضّح لأصحاب الأديان الأُخرى أنَّ المعتقد الصحيح، والدين السليم الذي يقبله الله تعالى من عباده، هو الدين الإسلامي لا غيره، وستكون دعوته للإسلام رغم أنف الكافرين الذين سينهزمون أمامه، ويتمكّن من أنْ يجعل الناس يعبدون الله وحده لا غيره، وهو معنى قول الرسول ﷺ: يملأُ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.



﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. (سورة الحج: الآية: ٤١)

قال إمامنا محمد الباقر ﷺ: (هذه (الآية) لآل محمدٍ ﷺ، (وهم) المهديُّ ﷺ وأصحابه، يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويُظهر الدين، ويميت الله عزَّ وجلَّ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السَّفهةُ الحقَّ، حتَّى لا يُرى أثرٌ من الظلم). فالله تبارك وتعالى يخاطب كلَّ الناس في هذه الآية الكريمة المباركة، ويصف لهم المؤمنين الرِّساليين السائرين على نهج الرِّسالة والولاية، بأنَّه إذا فتح لهم أبواب رحمته، ومكّنهم في الأرض والبلدان وتسلَّموا الحكم، وأصبحت تحت أيديهم الأموال والخيرات والقوّة، فإنَّهم سوف يقيمون الصلاة ويقضون على الفقر والعوز من خلال ما يبذلونه من زكاة الأموال، وكذلك يقومون بدور الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر داخل مجتمعاتهم التي يعيشون فيها، على عكس الطواغيت والجبابرة والفراعنة الذين يطغون في الأرض، ولا يعطون الناس حقوقهم، وينشرون الفساد في المجتمعات، ويذكّر سبحانه وتعالى في آخر الآية الناس أنَّ كلَّ شيء في هذه الدنيا عائد إليه.

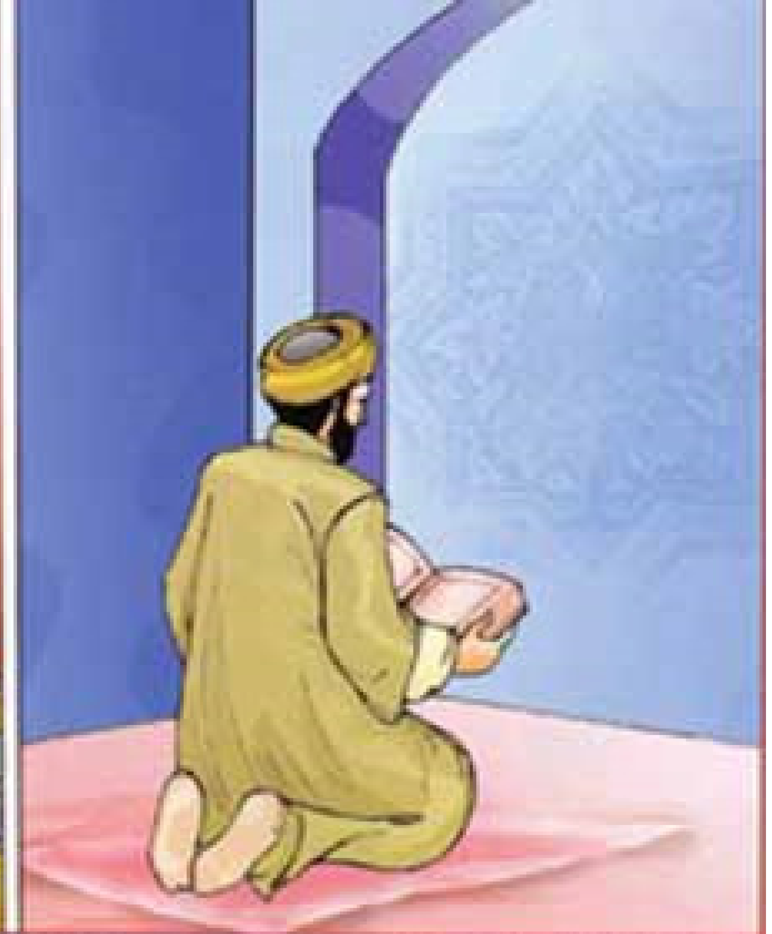


﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ ...﴾ (سورة الروم: الآيتان: ٤ ـ ٥)

مرّت على المسلمين خلال العصور الماضية، الكثير من الآلام والمحن من قبل أعداء الإسلام الذين كادوا بالمسلمين وأذاقوهم العذاب والتشريد، واستضعفوهم، والمسلمون وخصوصاً من أتباع أهل البيت ﷺ صابرون على الأذى والمحن. ولكن، هل سيبقى المسلمون المؤمنون يرزحون تحت الظلم والاضطهاد والاستضعاف إلى آخر الحياة، ويسيطر عليهم الكفرة والطواغيت وأعداء الدين؟! والجواب هو: كلاّ. فقد بشّر الباري عباده هؤلاء بهاتين الآيتين الكريمتين من سورة الرُّوم، حيث وعدهم بالنصر الإلهي على الطواغيت، حيث سيفرح المؤمنون بهذا النصر، ولكن على يدِ مَنْ من خلق الله تعالى سيأتي هذا النصر المبين؟ يقول إمامنا أبو عبد الله الصادق ﷺ حين سأله أصحابه عن تفسر وتأويل هاتين الآيتين البيّنتين: (عند قيام القائم ﷺ).

فقيامه ﷺ هو يوم الفرح الأكبر للمؤمنين في الأرض، وأكثر الناس فرحاً بطلعته الرَّشيدة هم المنتظرون له.





﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾. (سورة الشورى: الآية: ٢٠)

الناس في هذه الدنيا على صنفين: الصنف الأوّل: هم أولئك المؤمنون الذين يعملون في دنياهم من أجل آخرتهم ورضوان الله تعالى، فيؤدّون الفرائض الدينية كالصوم والصلاة وغيرهما من العبادات والطاعات، ولا يأكلون من أموال الحرام كما لا يظلمون الناس، فهم كالشموع التي تضيء الظلام في الحياة. وهؤلاء هم الذين خاطبهم الله سبحانه بقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أي نعطيه المزيد من الهدى والإيمان والعقل ومأواه في الآخرة الجنّة خالداً فيها.

والصنف الثاني من البشر: هم أولئك الذين يعملون من أجل دنياهم فقط ولا يقيمون الصلاة وسائر العبادات، ولا يهمهم إن أكلوا من أموال الحلال أم الحرام، أي أنّهم أهملوا آخرتهم، فإنّ الله تعالى سيعطيهم من الدنيا، ولكن ليس لهم في الآخرة أيّ نصيب من الثواب والجنّة، وسيدخلون جهنم. وكذلك ليس لهم من نصيب في دولة الحقّ مع القائم ﷺ. وقد فسّر إمامنا أبو عبد الله ﷺ هذه الآية: بأنّها تختص بيوم القيامة ودولة صاحب العصر والزمان ﷺ.



﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾. (سورة الإسراء: الآية: ٨١)

الله تعالى هو الحق، والأنبياء والرسل ﷺ الذي أرسلهم إلى الناس ليرشدوهم إلى طريق الله كان الحقّ منهجهم. فلو اجتمع كلّ هؤلاء الأنبياء والمرسلين ﷺ في زمانٍ واحدٍ ومكانٍ واحدٍ لما اختلفوا في أيّ شيء، لأنّهم دعاة ورسل الحقّ، والذي يسير على درب الحقّ يصفو عقله ويذهب من قلبه كلّ سوء، وكذلك الأولياء والأوصياء والأئمّة ﷺ يمثّلون جبهة الحقّ ضدّ جبهة الشّيطان والباطل، والحقّ دائماً يعلو وينتصر؛ لأنّه يمثّل رسالات الله تعالى. أمّا الباطل -وإن كان قويّاً- فإنّه يزهق ويزول؛ لأنّه لا ينفع الناس. وضرب لنا القرآن أمثلةً كثيرة على زوال دولة الباطل مثل دولة فرعون وعاد ونمرود وغيرهم. رغم ما كان يمتلك هؤلاء من القوّة والأموال والجنود. فتراهم ينهارون أمام قدرة الله الجبّار على كلّ جبّار عنيد. وقال إمامنا الباقر ﷺ مفسّراً هذه الآية الكريمة: (إذا قام القائم ﷺ ذهبت دولة الباطل)، ولم تبقَ إلاّ دولة الحقّ المبين الممثّلة بصاحب العصر والزّمان إمامنا المهديّ ﷺ وأصحابه البررة.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

(سورة السجدة: الآية: ٢١)

روى جماعةٌ من الثقاة الذين درسوا عند الإمام الصادق ﷺ، أنّه قال في معنى هذه الآية: إنّ العذاب الأدنى الذي سيذيقه الله تعالى للمجرمين والكفرة هو القحط والعوز وجدب الأرض، ومعنى الأدنى هو الأقل أو الأصغر، أمّا العذاب الأكبر الذي سيُذيقه سبحانه وتعالى لهؤلاء الكفّار والمستكبرين والمنافقين فهو العذاب الذي سينزل عليهم عند خروج القائم المهديّ ﷺ في آخر الزّمان، حيث تضيق عليهم الأرض، ولا يجدون ملجأً يلتجئون إليه، وسيذوقون العذاب قبل أن تزهق أرواحهم ويذهبون إلى جهنم خالدين فيها. فهؤلاء المكذّبون بآيات الله تعالى سيذوقون عذابين: الأوّلُ هو القحط والجوع رغم ما يمتلكون من أموال، حيث تمتنع الأرض عن الخصب ولا تعطي ثرواتها وذلك بأمر الله تعالى، ثمّ يظهر القائم ﷺ ليطاردهم ويقطع دابرهم فلا يبقى منهم أحد، ويسود الأمن والسلام والمحبّة في ربوع الأرض والبلدان وتعطي الأرض خيراتها وبركاتها وثمارها للمؤمنين، فيحكمون بين الناس بالعدل والرحمة، وذلك ببركات المولى صاحب العصر والزّمان أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء.

السّلامُ عليكَ يا حُجّةَ الله في أرضه، السّلامُ عليكَ يا عينَ الله في خَلقِه، السّلامُ عليكَ يا نُورَ الله الّذي يهتدي بِهِ المُهتَدُون، ويُفرّجُ بِهِ عن المُؤمنين، السّلامُ عليكَ أيُّها المُهذّبُ الخائف، السّلامُ عليكَ أيُّها الوليُّ النّاصح، السّلامُ عليكَ يا سفينةَ النّجاة، السّلامُ عليكَ يا عَينَ الحياة، السّلامُ عليكَ، صلّى الله عليكَ وعلى آلِ بَيتكَ الطّيّبينَ الطّاهرين، السّلامُ عليكَ، عَجّلَ الله لكَ ما وَعدكَ منَ النّصرِ وظُهورِ الأمر، السّلامُ عليكَ يا مَولاي، أنا مَولاكَ عارفٌ بأولاكَ وأخراكَ، أتقرّبُ إلى الله تعالى بكَ وبآلِ بيتكَ، وأنتظرُ ظُهوركَ وظُهورَ الحقِّ على يديكَ، وأسألُ الله أن يُصلّيَ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّد، وأنْ يَجعلني من المُنتظرينَ لكَ والتّابعينَ والنّاصرينَ لكَ على أعدائكَ، والمُستشهدينَ بينَ يديكَ في جُملةِ أوليائكَ.